عبدالرحمن الجريسي:

القيادة والشعب لحمة الجسد الواحد

في كلمات الملك أسمى معاني القيادة

ازدانت المجالس الشعبية والأهلية والأسرية وسط جميع شرائح الشعب السعودي الوفي، وانشرحت أسارير الناس في كل مكان بعد الإعلان الذي صدر عن الديوان الملكي يبشر الجميع بنجاح العملية الجراحية التي أجريت لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله بأحد مستشفيات نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

لقد عرف العالم الآن أين يكمن مفتاح نبض قلوب هذا الشعب المؤمن وما هي أكثر الاختلاجات المحركة لوجدانه.

وبين أكثر شرائح المجتمع حيوية ودينامية في مثل هذه المناسبات ذات المغذى الوطني والخصوصية المتفردة- يقف مجتمع الأعمال بحضوره العريض الذي يغطي واجهة هامة من واجهات المجتمع المدني، معبرًا عن مشاعر صادقة وحارة لأكثر المناسبات الوطنية مغزى ودلالة في عام ٢٠١٠م وهي المتمثلة حسب رئيس غرفة الرياض وأحد الرموز البارزة في حراك وقيادة مجتمع الأعمال الشيخ عبدالرحمن بن علي الجريسي الذي اعتبر الإعلان عن نجاح العملية الجراحية لمحبوب الشعب خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ثم عودة صاحب السمو الملكي نائب خادم الحرمين الشريفين الأمير سلطان بن عبدالعزيز يحفظه الله، وعودة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بحفظ الله وسلامته- بمثابة لقاح المسرة ورحاب الحمد لله رب العالمين على النعم كافة التي أنعم الله بها على هذا الشعب الكريم.

ويقول الجريسي بهذه المناسبة، من لا يعرفنا كما نحن، فعليه أن يرهف السمع لإيقاع نبض قلوبنا في هذه الأيام المباركة لهفًا وقلقًا على صحة قائدنا ثم فرحًا وغبطة مقرونة بالحمد والشكر لله رب العالمين على نجاح العملية الجراحية، ونحن في مجتمع الأعمال بكل شرائحنا وقطاعاتنا العاملة في خدمة البلاد نرفع أكفنا تضرعًا وشكرًا على هذه النعم التي أفاء بها الله علينا وفي أولها نعمة هذا التماسك المدهش و التناغم الوجداني بين الشعب والقيادة في السراء والضراء.. وهذا هو ديدن الأسرة الواحدة والجسد الواحد الذي إذا تداعى عضو فيه بالسهر تضرع كل الأعضاء، وماذا استجاب الله للدعاء سجد الجميع شاكرين.

وأضاف الجريسي أن خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله وسمو ولي عهده الأمين وسمو الأمير سلمان هم في موضع القلب لجميع أفراد هذا الشعب الكريم ونحن جزء من هذا النسيج الملتحم ولكننا أقرب الى اختلاج جزء هام من النسيج هو حركة الاقتصاد ونبضه الذي يوصف بأنه في مكانه القلب (وماكينة التشغيل) بالنسبة للاقتصاد العالمي، فلا حركة بلا طاقة بالنسبة لأي كائن حي ولذلك فإن المملكة التي يديرها هؤلاء القادة الأفذاذ هي بمثابة الطاقة التي تمد العالم بإرادة التحرك والتطور والتقدم.

ولقد قال خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله لجموع المواطنين المهنئين بعيد الأضحى المبارك عندما تواترت الأنباء عن وعكته الصحية عافاه الله، (أنا بخير وصحة ولله الحمد ومادمتم بخير) ففي هذه الكلمات القليلة تتجسد أسمى معاني القيادة وأرفع درجات السمو عندما يضع القائد هموم الأمة في معاشها وصحتها ورفاهيتها وتقدمها أسبقية على كل شان آخر بما في ذلك صحته وتلك هي شيم القادة التاريخيين في كل زمان ومكان.

لقد ملك القائد خادم الحرمين الشريفين قلوب الناس أجمعين فهو القائد الذي يمشي بين الناس ويأكل من طعامهم ويواسي مرضاهم ويستمع لهمومهم ويحل مشكلاتهم ولذلك كان من حق القائد على شعبه الوفي أن يبادلوه حبا بحب وقلقا بقلق فتوثقت بذلك عرى الأواصر كافة صعودًا ونزولا وفي إيثار وانصهار نادر الحدوث في كل الأمكنة الأخرى.

وقال الجريسي أن ما قد لا يعرف بعضنا نحن الذين نرفل في نعيم هذا البلد المعطاء، أن حكمة قائدنا المحبوب هي التي حفظت اقتصاد بلادنا من الأزمات المالية التي تضرب جنبات هذا العالم من أقصاه إلى أقصاه، فالاقتصاد السعودي ظل يعمل بكامل عافيته وسط جحيم الأزمة المالية العالمية ولم تنقطع حركة الاقتصاد عن وجهته الإيجابية نحو التنمية الواعدة بل زادت معدلات العمل بصورة غير مسبوقة حتى بلغت المملكة في مسيرتها المباركة مصاف الأمم المتقدمة، ولعل آخر منجزات هذه النهضة الميمونة هي تلك التي استظل بها حجاج بيت الله الحرام في موسمهم الحالي من قطارات وأنفاق ومرافق بعشرات المليارات استنطقت دعوات ضيوف الرحمن بالحمد والشكر بعد أن نعموا بموسم تكلل باليسر والرحمة فأدوا فريضتهم هانئين حامدين قبل أن يعودوا إلى أهليهم شاكرين سالمين.

أما الصفحة المقابلة لمواسم فرح هذا الشعب الوفي في هذه الأيام فقد جسدتها العودة الميمونة لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز نائبا للقائد يحفظه الله ليواصل مسيرته المباركة في خدمة وحراسة مكتسبات هذا الشعب، وكلنا نعرف سلطان الخير فهو أحد صناع تاريخ هذه الأمة الخيرة، فلقد عرفناه في كل ملماتنا الخاصة والعامة مدافعًا جسورًا لقيمنا وأصالتنا وحارسا أمينًا لقيم الفضيلة والإخاء والمحبة فينا، وسلطان الخير يعرفونه في كل بلاد الدنيا منقذًا لكل ملهوف مهموم ومواسيا بقدرة الله لكل مريض استعصى عليه مرضه، يعرفونه في القرى القصية وراء غابات إفريقيا وخلف الجبال والبحار التي ضربتها الأعاصير في أقاصي أسيا وأمريكا اللاتينية، فقد ظل سموه حاضرًا شفيف القلب والوجدان لأي آهة يطلقها الضعفاء في كل مكان، فمن منا ومنهم من لا يعرف هذا الطائر الميمون الذي يرفرف بجناحيه ناصعي البياض متأهبًا لإنقاذ المرضى وأصحاب الحاجة ومن فقدوا الأمن والطمأنينة لأي طارئ ألم بهم؟ هو سلطان الخير الذي زرع الأمل في الآباء والأمهات الذين قدر الله أن ينجبوا أطفالاً سياميين ملتصقي الجسد.. فكان أول من يستجيب لنجدتهم وصرختهم ونداءاتهم المكلومة .. وهم أطفال أبرياء تلهج ألسنتهم صباح مساء بالشكر والحمد لله، وهو سلطان الخير الذي أوقف ما وسعه في إقامة الصروح الإنسانية والطبية لعلاج الناس كل الناس، وهو من أقام الصروح التعليمة والخيرية لنثر بذرة الخير والعلم فينا ينهل منها أبناؤنا وبناتنا العلم والمعرفة المصقولة بالقيم الفاضلة لخدمة أنفسهم وأوطانهم وأمتهم، وهو سلطان البطل الذي ظل حارسًا وقائدًا لجيشنا الباسل ويعلم أبناءنا الرماية ليذودوا عن حمى هذا الوطن ومقدسات الأمة الإسلامية.